# تأثير الأوبئة على أوضاع برقة خلال العهد العثماني الثاني

المبروك محمود صالح سليمان
كلية الاثار والسياحة- جامعة طبرق

أكرم عثمان عبدالرازق عمر
كلية الآداب- جامعة طبرق

ملخص :

يدور البحث حول تأثيرات الأوبئة الفتاكة التي ظهرت في إقليم برقة خلال العهد العثماني الثاني، التي كان لها تأثير سلبي فعال على السكان من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، والسياسية، كما أظهر البحث بأن أوضاع برقة كانت – في مجملها- سيئة للغاية، وذلك بفقدان وسائل تحسينها ؛ لأنها كانت خارج دائرة اهتمامات الكثير من الولاة العثمانيين الذين تعاقبوا على حكم بلادنا، والذين بلغ عددهم أكثر من ثلاثين والياً خلال ثلاثة أرباع القرن؛ كان قلة من بين هؤلاء ممن عمل على إنشاء بعض المؤسسات الصحية في البلاد.

لم تعرف برقة نتيجة ذلك تطوراً في أحوالها الإدارية وشؤونها الاقتصادية، فضلاً عن عدم استتباب الأمن والنظام، وفترات القحط والجذب والمجاعة التي أنهكت قوى الأهالي، إلى جانب انتشار بعض الأمراض الفتاكة: كالطاعون والكوليرا.

الكلمات المفتاحية: (إقليم برقة ، العهد العثماني ، الأوبئة ، الطاعون ، الأمراض ، الأوضاع)

المقدمة :

شهدت برقة تفشي العديد من الأوبئة الفتاكة التي كان لها تأثير سلبي فعال على السكان من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، وإن الأوضاع كانت – في مجملها- سيئة للغاية، وذلك بفقدان وسائل تحسينها؛ لأنها كانت خارج دائرة اهتمامات الكثير من الولاة العثمانيين الذين تعاقبوا على حكم بلادنا، والذين بلغ عددهم كم والياً خلال ثلاثة أرباع القرن؛ كان قلة من بين هؤلاء ممن عمل على إنشاء بعض المؤسسات الصحية في البلاد.

لقد اتسم هذا العهد – منذ بدايته وحتى أيامه الأخيرة- بعدم استقرار سياسي واضطرابات داخلية مستمرة، فلم تعرف برقة نتيجة ذلك تطوراً في أحوالها الإدارية وشؤونها الاقتصادية، فضلاً عن عدم استتباب الأمن والنظام، وفترات القحط والجذب والمجاعة التي أنهكت قوى الأهالي، إلى جانب انتشار بعض الأمراض الفتاكة: كالطاعون والكوليرا. ومن ثم لم يخطى القول المؤرخ الشيخ/ الطاهر الزاوي حين وصف هذا العهد بأنه كان من أظلم العهود في ليبيا؛ لأنه عهد الاستبداد والسخرة والجهل والفقر والمرض.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في إظهار التأثيرات الوبائية على مختلف أوضاع برقة، وفرز الصعوبات التي خلفتها تلك الأوبئة على المجتمع. وما دفعني لاختيار هذا الموضوع؛ رغبتي في المساهمة ولو بشكل بسيط بالكتابة في هذا الموضوع. وسنعتمد على المنهج التاريخي الذي يقوم بسرد الوقائع وتحليلها ومقارنتها؛ بغية الوصول إلى نتائج تخدم البحث العلمي. كما يهدف البحث إلى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات الآتية: هل أثرت الأوبئة على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالإقليم؟ وهل تنبه المسؤولون لتلك التأثيرات؟ وهل تقدمت السلطات الخدمات الصحية والغذائية لسكان الإقليم إبان تفشي الأوبئة؟

المبحث الأول: تأثير الأوبئة على الوضع السياسي:

لقد أثر تفشي الأوبئة -بطبيعة الحال- على سائر أوضاع برقة، ففي عام 1835م تفشى وباء الكوليرا بمدينة درنة، وأصبحت الأحوال الأمنية غير منضبطة، حينما أتت قافلة من بنغازي إلى درنة تحمل المساعدات تعرضت للنهب والسطو، إذ هاجموها قطاع الطرق - شرق مدينة بنغازي - والتطاول على المسافرين، فأثاروا الرعب والخوف بين الناس .[1]

أما في عام 1838م شهدت التجارة تدهور وجمود وشبه توقفت، إزاء الوضع السياسي المتردي الناتج عن العداوة المتبادلة بين العثمانيين من جهة والعرب من جهة أخرى، وبالتالي شحت المواد الغذائية وارتفعت أسعارها، كما تعرض العساكر العثمانيين الموجودين على أطراف بنغازي للهجوم من قبل بعض الرافضين لسياستهم[2]، فيما شهدت هذا العام تدهور في حركة التصدير؛ شبه توقفت تماماً.[3] حيث تم استيراد بضائع بما قيمته 905.495 فرنكاً فرنسياً، وتكونت هذه البضائع من المنسوجات والزيت والصابون والخشب والمواد الغذائية، والحبوب من الدولة العثمانية خلال سنة 1838م، فيما بلغ عدد السفن الراسية ببرقة (79) سفينة، كان غالبها يرفع العلم العثماني .[4]

ونتيجة لتفشي الجدري والجفاف في العام الماضي ببرقة[5] تدهورت الأوضاع بالإقليم، حيث شهدت سنة 1847م تصادم بين قبيلة الدرسة والسلطات العثمانية، فجهز حملة عسكرية لإخضاعهم تألفت من 50 فارس، وذلك بسبب عدم استطاعت تلك القبيلة دفع المستحقات المالية (الضرائب)، في ظل الأوضاع المتردية .[6]

كذلك لم تستطع قبيلة المغاربة دفع ما عليها من الضرائب عام 1847م، فبالتالي حدث صدام بين الطرفين، وبلغ عتاد العثمانيين 200 جندي. فيما شهد هذا العام أيضاً تعرض فرقة

عسكرية عثمانية أثناء جبايتها للضرائب، لهجوم مسلح قرب منطقة القيقب؛ قام به أفراد من قبائل البراعصة .[7]

أما في عام 1848م ونتيجة لتفشى الأوبئة التي زادت من تفاقم الأوضاع السياسية المتردية؛ اضطر أحد شيوخ قبيلة الفواخر بمطالبة رسالة للسلطات العثمانية، في التكرم بتأجيل دفع الضرائب، نظراً لانتشار الأوبئة ولشدة القحط في السنوات الماضية .[8]

ومن الملاحظ أن تأثيرات الأوبئة على الوضع الأمني بالإقليم كانت مستمرة، ففي عام 1856م اغارت إحدى قبائل برقة على أملاك قبيلة الجوابيس المصرية، وذلك نتيجة لعدة عوامل كان أهمها تردي الأوضاع المعيشية بالإقليم، وقد تدخلت السلطات العثمانية ببرقة وفرضت على تلك القبيلة بإرجاع ما تم سلبه .[9]

أما في عام 1858م على الرغم من تفشى الطاعون ببنغازي وأجزاء أخرى من الإقليم، وانعدام الأمن، وهرب كثير من السكان، فرضت السلطات العثمانية زيادة في نسبة الضرائب المفروضة على القبائل، فتنامى العداء بينها وبين القبائل. فيما شهد عام 1865م عجز قبيلة الحاسة عن دفع الضرائب في ظل أضرار الأوبئة وقلة المحاصيل، حيث تصادمت بالسلطات العثمانية التي اتبعت سياسة ضريبية ضد القبائل حتى في الأوقات الصعبة.[10]

كذلك لم تستطع قبائل واحتي: أوجلة وجالو دفع الضرائب؛ فأشهرت رفضها للسياسة العثمانية في ظل تردي الأوضاع المعيشة سنة 1868م. فيما شهدت السنة التالية صراعات قبلية تزامنت مع موجة الوباء وجفاف وقحط. وقد استمر تأثير الصراعات القبلية وقلة الأمطار على الأوضاع في برقة عامين 1870م و1871م .[11]

وجاء الصدام السلطات العثمانية هذه المرة ضد قبيلة الزوية التي تسكن واحة أجخرة، حيث أنها لم تستطيع دفع ما عليها من ضرائب، ونتيجة ذلك انعدام الأمن وتعرضت طرق التجارة لاعتداءات عام 1895م .[12]

المبحث الثاني: تأثير الأوبئة على الوضع الاقتصادي:

ان انتشار الأوبئة والأمراض خلفت آثار سيئة على سكان الإقليم، فقد أدى انتشارها إلى هجرة الأهالي وبيع التجار محلاتهم بأبخس الأثمان، وقد قررت السلطات العثمانية منع فتح الأسواق في حالة التأكد من تفشي الوباء في أحد المناطق المجاورة. واستمر تدهور الاقتصادي حتى سنة 1836م إذ وصلت قافلة من واداي الإفريقية لبنغازي، لكن لم تجد ما تحمله بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية بالإقليم. واضطرت السلطات خلال سنة 1836م استيراد شحنات من الحبوب، فوصلت كميات من الشعير من استانبول، إضافة إلى استيراد ما مقداره 3200 كيلة من الشعير [13]من تونس.[14]

وكان لتفشي الأوبئة في الإقليم أثر بالغ على إغلاق الأسواق وتعطيل الحركة التجارية وموت كثير من التجار وأصحاب الحوانيت، مما أثر في توفير السلع التجارية وخاصة ما يلزم لتجهيز الموتى من أكفان وقطن، وارتفعت أسعارها بشكل عالٍ، ناهيك عن تعطيل حركة القوافل التجارية الصحراوية بسبب تخوف التجار من الإصابة بالعدوى، وهذا بدوره أدى إلى حدوث أزمة خانقة في اقتصاد الإقليم، ومثال ذلك طاعون سنة 1837م إذ شلت الحركة التجارية، وعطلت حركة الأسواق في الإقليم من كثرة موت العديد من التجار، فأثر ذلك على توفر السلع وارتفاع أسعارها .[15]

وقد تأثرت من تلك الأحوال أيضاً حركة الملاحة البحرية لموانئ الإقليم. ففي عام نفسه (1837م) رست تسعة وسبعون سفينة فقط بميناء بنغازي أغلبها عثمانية، وقد لجأت السلطات إلى استيراد الحبوب في السنة التالية (1838م)، بالإضافة إلى غيرها من المواد الغذائية من استانبول[16]. كما تقلص الإنتاج وتراجعت أعداد المواشي بسبب انعدام المراعي وجفافها والتي كانت سبباً في انتشار الأمراض والأوبئة الحيوانية، وتراجعت تبعاً لذلك أسعار الأراضي بعد فقدان ملاكها الأمل في الاستفادة منها، فأصبح سعر الشجرة المثمرة لا يتعدى 40 قرشا، بعد أن كان في السنوات التي تسقط فيها الأمطار 200 إلى 300 قرشاً .[17]

ونتيجة لتأثيرات الأوبئة وانحباس المطر على برقة عام 1839م، أعطنا نائب القنصل الفرنسي في بنغازي "المسيو فانتيبة دي بور فيل" إشارات في إحدى رسائله الموجهة إلى حكومته بأنها سنة عصيبة، نظرا لما خلفته الأوبئة والمجاعة على برقة، وكانت المحاصيل الزراعية قليلة جداً. كما أكد التقرير انخفاض حركة السفن الأجنبية خاصة الفرنسية إلى موانئ الإقليم. وقد شهد هذا العام رسو تسع وسبعين سفينة فقط ميناء بنغازي أكثرها رفعت العلم العثماني. فيما تفوقت الواردات على الصادرات لميناء بنغازي، فبلغت الواردات مائتان وستون ألف فرنك فرنسي (260,000)، ولم تبلغ قيمة البضائع المصدرة سوى واحد وسبعين ألفا وخمسة وثمانين فرنكاً فرنسياً (71,085) .[18]

وعلى أثر تفشى الكوليرا في مالطا شهر يونيو 1839م أمرت السلطات بإرجاع كل سفينة مبحرة من مالطا أو مرت بها، ونتيجة لتلك الإجراءات تأثرت حركة التجارية البحرية، فاضطر الوالي عسكر علي باشا (1838-1842م)، لتخفيف تلك الإجراءات، فتم استقبال السفن القادمة

من تلك الجهة بشرط خضوعها لنظام الحجر الصحي، وشهد عام 1940م دخول خمسة وتسعون سفينة فقط، تحمل الحبوب والمواد الغذائية المستوردة من استانبول .[19]

ولم تكن سنوات 1842- 1845-1846م بحال أفضل إذ أصيبت برقة لاسيما درنة بالطاعون وأمراض مختلفة، ولم تعط المحاصيل شيئا يذكر، فازدادت حدة الأمراض. واستناداً إلى التقرير الذي بعثه نائب القنصل الفرنسي في بنغازي لسنة 1846م الذي أشار فيه إلى أن المنطقة تعانى من مصاعب صحية والتي أثرت بدورها على حركة الملاحة البحرية.[20]

أما في سنة 1855م فقد دخلت الميناء (60) سفينة منها (8) سفن عثماني. وهو ما يفسر تعرض بنغازي لوباء أثر على الأوضاع الاقتصادية بحيث لا يوجد ما يتم تصديره. وتفشى وباء الكوليرا مرة أخرى سنة 1858م وأحدث انتشاره السريع فزعاً كبيراً بين سكان برقة، فغادرها الكثير منهم، كما غادرها من نجى من الرعايا الأجانب المقيمين هرباً من الوباء. وقد رست خمس سفن عثمانية فقط؛ ربما تكون قد جلبت مساعدات للإقليم .[21]

وشهدت شهور فبراير ومارس ويونيو سنة 1859م رسو (49) سفينة عثمانية، وسفينة واحدة أجنبية، ويشير هذا النقص باتجاه تفشي وباء الكوليرا في مدينتي: درنة وبنغازي حسب ما ذكره نائب القنصل البريطاني "فردريك كرور" في رسالته التي بعثها بها إلى حكومته، وهذا دلالة على حرص الحكومة البريطانية وسعيها للتقليل من أعداد السفن المتاجرة مع الإقليم .[22]

كما أكد نائب القنصل البريطاني في بنغازي المدعو "فردريك كروو" في رسالة بعث بها إلى حكومته بتاريخ 1860/6/8م مغادرتها لبنغازي نظراً لتردى الوضع الصحي بها، وتدهور الأوضاع الاقتصادية إذ لم تدخل ميناء بنغازي في تلك السنة المذكورة سوى عشرين سفينة فقط

منها اثنى عشر عثمانية. أما في عام التالي (1861م) فاستوردت السلطات من إقليم طرابلس المواد الغذائية والزيت، وسلع مختلفة .[23]

فيما أكد نائب القنصل الفرنسي في بنغازي عام 1862م في تقريره الذي وصف أحوال البلاد الاقتصادية بتأثرها بظهور الأوبئة ونقص المحاصيل الزراعية، وموت أعداد هائلة من المواشي وهى الثروة الرئيسية لبرقة، إذ أن قرابة سبعين سفينة قدمت إلى ميناء بنغازي عادت منها ست عشرة سفينة فارغة، لعدم توفر بضائع لشحنها. وقد استوردت السلطات في هذا عام (1862م) المواد الغذائية والمنسوجات القطنية والأقمشة .[24]

وقد شهدت سنة 1867م انخفاض معدل قيمة الصادر من الحبوب، ويعزى سبب ذلك الانخفاض إلى تعرض الإقليم لموجة جفاف وقحط، إضافة إلى تفشّي وباء الطاعون الذي انتقلت عدواه عبر إحدى السفن الراسية في ميناء بنغازي، وهو ما يشير إلى ضعف إجراءات الحجر الصحي التي كان من المفترض أن تتخذ لمنع انتشار الوباء وانتقاله من السفن الراسية في الميناء إلى الإقليم. وفي هذا سنة 1867م استوردت السلطات الحبوب ومواد غذائية من استانبول.[25]

فيما شهدت شهور: يوليو وسبتمبر وأكتوبر سنة 1872م دخول (56) سفينة منها (42) سفينة عثمانية و(14) سفينة أجنبية. وبمعطيات السنة المذكورة نلاحظ دخول أعداد قليلة من السفن لميناء بنغازي ويعود ذلك إلى حدوث مجاعة وتفشي وباء الطاعون ومرض الحمي الصفراء، اللذان فتكا بالأهالي وببعض أفراد الجاليات الأوروبية. وفي هذا السنة (1872م) استوردت السلطات كمية من القمح بلغت 45.000 كيلة.[26]

أما خلال أشهر: مارس ومايو ويونيو سنة 1875م فقد دخلت الميناء (77) سفينة منها (54) سفينة عثمانية، و(23) سفينة أجنبية، ويشير ذلك في جزء منه إلى ابتعاد السفن عن الحركة التجارية الناتجة عن الوباء الذي تسبب في معاناة الأهالي جراء تفشي وباء الطاعون في السنة السابقة بمدينة المرج، التي تقع بين بنغازي ومدينة البيضاء، وهو ما جعلهم يهملون كثيراً من الأراضي الزراعية بسبب تركهم أراضيهم، هذه المعاناة أدت إلى قلة رسو السفن الأجنبية في ميناء بنغازي. وهو ما يتضح من خلال التقرير الذي بعثه نائب القنصل الفرنسي "ديلابورت" إلى بلاده في العام الماضي (1874م)، والذي أكد على تفشي وباء الكوليرا بالإقليم، واستمرت أضراره حتى العام 1875م.[27] وفي عام 1875م نقصت الحبوب في الأسواق المحلية وارتفاع أسعارها، فقامت السلطات بمنع تصديرها علاوة على إيفاد لجان إلى مختلف المناطق لجرد كميات الحبوب المتوافرة لدى التجار.[28]

فيما تسبب طاعون المتفشي ببنغازي عام 1878م بكثير من الخسائر في القطاع الاقتصادي، حيث نفقت الكثير من الأغنام وبضع مئات من الأبقار، وقد أبلغ القنصل الفرنسي بلاده بضرورة أخذ الاحتياطات فيما يتعلق بجلود الحيوانات التي تستوردها فرنسا من بنغازي.[29] وفي هذا السياق أشار الوكيل التجاري لإيالة تونس في بنغازي أحمد محمد المهدوي في تقريره الذي أرسله لبلاده سنة 1878م، إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية في برقة، إذ أكد على صعوبة الحصول على القمح والشعير من الأسواق، نتيجة لتأثيرات الأوبئة وقلة المطر في تلك السنة .[30]

ولاحظنا أن الطاعون الذي تفشي في برقة سنة 1881م أفنى العديد من التجار، وتعطيل حركة نقل البضائع الداخلية ما بين الأسواق وارتفاع أسعار السلع التجارية.[31] فلقد أصدرت

السلطات العثمانية قراراً بمنع تصدير الحبوب. وقد استوردت الدقيق من استانبول لإغاثة الأهالي، وتوزيعه عليهم بأسعار بخسة، وقد ارتبط هذه العام في عقول الناس باسم (عام الدقيق)، واتخذه الأهالي تاريخاً يؤرخون به مواليدهم ووفياته. ناهيك عن نفق الكثير من الماشية وهو ما ذكره القنصل البريطاني في بنغازي بتقريره لحكومته تحدث فيه عن خسائر فادحة تعرضت لها الثروة الحيوانية.[32]

وفي سنة 1883م ذكر ريكارد نائب القنصل الفرنسي في بنغازي على إثر انتشار الكوليرا في العديد من دول الشرق الأوسط، طلب قناصل الدول الأوروبية من والي برقة عدم السماح للسفن القادمة من البحر الأحمر، والدردنيل، ومصر، ومالطا، بالرسو في الموانئ البرقاوية، إلا بعد إجراء الفحوصات الطبية على المسافرين وحجر المصابين منهم لمدة أربعين يوماً[33]. وهو ما يُبَّين لنا ارتباط هؤلاء القناصل بحكوماتهم في سبيل متابعه كل ما يجري في الإقليم، بخاصة الأمور المتعلقة بالتجارة وهذه التقارير التي يتم إرسالها إلى دولهم ماهي إلا دليل على حرصهم على عدم انتشار الأوبئة في بلدانهم.

كان عام 1890م شاهداً على ما فعلته الأوبئة بأوضاع برقة الاقتصادية، والتي تزامنت مع المجاعة، وقد عرفت هذه السنة عند البرقاويين باسم عام الكبة[34]، وقد حثت استانبول نظارة الصحة بإرسال المعونات لبنغازي، وكافة أنحاء الإقليم المنكوب من جراء القحط وتفشى الطاعون. حيث تم استيراد كميات كبيرة من القمح والشعير والأرز، بالإضافة إلى غيرها من المواد الضرورية وكميات كبيرة من الأدوية لمكافحة الأوبئة .[35]

ولاحظنا أن الدولة العثمانية في ظل هذه الأحوال قدمت المساعدات الإنسانية لتخفيف حدة أزمات الجفاف والقحط، -لاسيما في السنوات الأخيرة من حكمها بليبيا- التي عانى منها

الأهالي، وذلك باستيراد كميات الكبيرة من المواد التموينية مثل: الشاي والسكر وتوزيعها عليهم بأسعار رمزية، كان يعلن عنها عن طريق النداءات الموجهة إلى الناس من قبل السلطات العثمانية .[36]

وخلال سنة 1892م لاحظنا دخول (60) سفينة لميناء بنغازي وهو عدد قليل، ويعزى قلة السفن الداخلة إلى حالة الجفاف التي ضربت جميع أنحاء برقة، بالتالي انعدمت المحاصيل الزراعية وهلكت الكثير من المواشي بسبب نقص المراعي، وشهد العام ظهور مرض التيفويد الذي قضى على "راهبة جوسيبينا"، نتيجة عدوى انتقلت إليها في أثناء تقديمها المساعدة للمرضي المصابين.[37]

ولما اقتنعت السلطات العثمانية بأن المجتمع البرقاوي مزقنه اضرار الأوبئة ومجاعات؛ تساهلت في جباية الضرائب في بعض الأوقات أو التخفيف منها؛ وذلك مراعاة لأوضاع الناس الاقتصادية، ورحلتها أثناء سنوات الجفاف إلى السنوات التي تليها؛ فتراكم الديون على الناس. وقد امتدت معاناة أهالي برقة حتى أواخر سنة 1911م، وكل ما وجد في مخازن من الدقيق لم يكن يكفى إلا لمدة شهرين، مما جعل الدولة العثمانية تقدم العون هذا المرة.[38]

المبحث الثالث: تأثير الأوبئة على الوضع الاجتماعي:

ان الأوبئة التي تعرضت لها برقة كان لها تأثير على الواقع السكاني، ففي سنة 1836م توفي عدد كبير من سكان درنة قرابة 250 شخصاً بسبب تفشي وباء الكوليرا، إذ أدى إلى تناقص أعداد السكان المدينة ، وهو رقم يقدر بثُمن السكان وهي ونسبة مرتفعة من عددهم، فضلاً عن مغادرة قسم كبير منهم المنطقة إلى الأراضي المصرية والبعض الأخر توجه إلى الغرب[39]. وفيما بلغ عدد من توفى من سكان بنغازي حينما حل الكوليرا قرابة اثنى عشر شخص سنة 1837م[40]، وقد هاجر

الكثير من السكان خارج الإقليم لمصر. فيما أدى تفشى الطاعون ببنغازي عام 1838م إلى وفاة 133 شخصاً .[41]

والجدير بالذكر أن قائمقام بنغازي "سليمان صادق" بعث إلى طرابلس إخطاراً ذكر فيه أن بعض أفراد قبائل برقة والبالغ عددهم بقرابة 639 شخص تركوا أرضهم وهاجروا إلى خارج الإقليم عامي 1845-1846م[42]. ربما الغاية من هذا الإخطار تبليغ طرابلس بأنهم طالبوهم بتسديد مبالغ متراكمة عليهم (ضرائب)، غير أن قائمقام بنغازي أكد استمرار المعاناة من آثار الأوبئة والأمراض وحالة الجفاف.

وقد كان معدل وفيات الجدري المنتشر بمدينة بنغازي عام 1846م ما بين ثلاثة إلى أربعة أشخاص يومياً، وإجمالي الوفيات بلغت 150 شخصاً من بينهم خمسة أو ستة أوروبيين.[43]

فيما تناول الجدول رقم (1) أسماء المتوفين بسبب الأمراض والبالغ عددهم أثني عشر شخصاً وأعمارهم متفاوتة ما بين سنة إلى ثلاثة وثلاثون سنة خلال شهر مايو سنة 1857م:

جدول رقم (1)

| ت | اسم المتوفي | العمر | السكن | المرض | الديانة |
|---|---|---|---|---|---|
| 1 | سالم بن خريد | 5 | بنغازي | حمي | مسلم |
| 2 | سعيدة | 20 | بنغازي | حمي | مسلمة |
| 3 | صالح بن فلاح | 1 | بنغازي | سعال | مسلم |
| 4 | أحمد المهدوى | 3 | جربه | الجدري | مسلم |
| 5 | الباغر إبراهيم | 1 | بنغازي | سعال | مسلم |
| 6 | محمد بن مسعود | 1 | بنغازي | سعال | مسلم |
| 7 | محمد بن محمد | 2 | بنغازي | الجدري | مسلم |
| 8 | خيرية بن إبراهيم | 15 | بنغازي | حمي | مسلمة |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 9 | مصطفي بن إبراهيم | 4/أشهر | بنغازي | سعال | مسلم |
| 0 | فاطمة بنت إبراهيم | 33 | بنغازي | حمي | مسلمة |
| 11 | مبروكة بنت أحمد | 7 | بنغازي | سعال | مسلمة |
| 12 | مبروكة بنت مادي | 21 | بنغازي | الجدري | مسلمة |

مصدر الجدول: م . ج . ل . ط ، ملفات الصحة، وثيقة رقم 146ج/23، مدرجة بقائمة تحتوي بأسماء متوفين بالعلل ببنغازي، من شهر مايو عام 1857م.

وقد قضى الجدري الذي ظهر ببنغازي عام 1858م، على قرابة 3600 من العرب و120 من اليهود و16 من المسيحيين، ومن الناحية الاجتماعية احتاجت المدينة وقت طويل لاستعادة التوازن السكاني فيها .[44]

فيما قضى الطاعون الذي حل بـ: (المرج وتوكره وبرسس) على 208 شخص، وأصبحت الحالة في تزايد حتى بلغت جملة المصابين 533 مصاباً. في حين شهد عام 1871م هجرة الكثير من السكان خارج الإقليم لمصر[45]. هذا وقد تسبب الطاعون المتفشي في مدينتي (بنغازي والمرج) عام 1876م إلى وفاة الكثيرين .[46]

ولقد كانت نتيجة تفشى الطاعون بدرنة سنة 1881م إصابة أعداد كبيرة من السكان، واستمر هذا الطاعون شهراً على الأقل، وهذا يعني أن عدد الوفيات كانت كثيرة بين السكان[47]. وهذا بدوره أدى إلى الهجرة والهرب خارج الإقليم أو الهجرة الداخلية من المدن إلى البوادي أو العكس، فالهجرة الخارجية جاءت نتيجة لتفشى الأوبئة فما أن يظهر الوباء حتى يلجأ الأهالي إلى أقرب مكان آمن خوفاً من الموت، وقد وجد الكثير منهم في مصر ومناطق أخرى ملاذاً لهم كما حدث في عام 1891م .[48]

ومما يجدر ذكره أن نزوح أعداد كبيرة من الناس هرباً من الجفاف والأوبئة سنة 1869م، اضطرهم بعد تضررهم تضرراً شديداً إلى الرحيل والبحث عن مرتع لمواشيهم أكثر عشباً في مكان أخر، فنجد البعض منهم اتجه شرقاً، والبعض الآخر اتجه غرباً .[49]

فيما شهدت سنة 1892م تأثير الأوبئة على الوضع الاجتماعي؛ فرحل من يستطيع الرحيل من سكان بنغازي، إذ كان خروجهم يشكل خطراً على تعدادهم داخل المدينة، الذي كان في الأصل قليلاً مقارنة بمساحتها الكبيرة، وهذا ما دفع الحكومة العثمانية داخل متصرفية بنغازي إلى إصدار فرمان يقضي بإعادة المهاجرين من المناطق الداخلية .[50]

وتعد موجات الطاعون والقحط والجفاف التي اجتاحت برقة في سنة 1893م من أكثر الأسباب في هجرة السكان من برقة، وقد نزح أهل بنغازي إلى الدواخل ظناً منهم أنها أكثر رخاءً إلا أنهم وجدوها مثل مدينتهم؛ فتشتتوا في المناطق الأخرى، ومما ترتب على ذلك حدوث خلل في الواقع السكاني لإقليم برقة .[51]

ونظراً لتلك الظروف كانت السلطة العثمانية توزع الإعانات على المتضررين، وعمد الكثيرون للهجرة إلى المناطق التي يتم فيها توزيع الإعانات، ولقد كانت اللجنة المشرفة على تلك الإعانات تساعد بنقل الناس المتضررة من المرض أو الجفاف من مكان إقامتهم إلى منطقة أخرى داخل برقة تكون أكثر أماناً ورخاء. كما حصل في عامي 1892-1893م وهي سنوات عجاف وأكثرها عللاً، حيث نقل المتضررون إلى قائمقامية البراعصة ببرقة .[52]

وغالباً ما كان الناس يقومون بهذه العمليات بأنفسهم، بعدما ينفذ صبرهم لبطء إجراءات السلطة والانتظار الطويل، فيهاجرون إلى المناطق البعيدة تاركين أرضهم نهبا للطامعين

من القبائل الأخرى، وترتب على ذلك قيام السلطات العثمانية بالحد من ظاهرة الهجرة بالقوة، وذلك باستخدام القوة العسكرية الرادعة لإرجاع الجموع المهاجرة من مكان لآخر خلال فترة ما بعد الوباء والجفاف .[53]

وانَّ الظاهرة التي أقلقت السلطة العثمانية هي نزوح الجموع الغفيرة من البوادي والأرياف، باتجاه مركز الإقليم - بنغازي - وامتلاء أزقة المدينة بالمرضي والجائعين الباحثين عن شيء يسد رمقهم، وقد ترتب على هذه الظاهرة صعوبة السير في بعض الأماكن بسبب اتخاذها مكاناً للنوم، وهو ما سعت السلطة إلى تجنب حدوثه، باتباع عدة إجراءات صارمة للسيطرة على موجة الوفود .[54]

وفي عام 1902م قضى مرض التيفويد الذي انتشر في مدينة بنغازي على قرابة ثمانية آلاف نسمة خلال أيام قليلة[55]. ربما بالغ الرحالة في تقدير عدد المتوفين.

أن ما يقارب عن 90٪ من سكان البوادي غير محصنين ضد الجدري. ففي أواخر العهد العثماني الثاني حصد الجدري قرابة 40 شخص من أبناء (عائلة الجزار) إحدى فروع قبيلة المنفة في منطقة (الرحيبة) .[46][47]

ولم يكد ينتهي عام 1911م إلا وكان الوباء قد انتشر ببنغازي والمناطق المجاورة وأعمل فيها الخراب فحصد أرواحا كثيرة حتى أن جثث الموتى كانت تشاهد ملقاة في الشوارع لكثرتها، وفقد أغلب الأطفال ذويهم، وفرّ الكثيرون إلى خارج البلاد هرباً من الوباء وتجنباً للموت.[48]

<u>استنتاجات البحث:</u>

- ان نتيجة عدم استقرار برقة سياسياً؛ إذ نجدها تارة تابعة لإيالة طرابلس الغرب وتارة أخرى تابعة لاستانبول، ومرة مستقلة. جعل موانئها البحرية وحدودها البرية عرضه لدخول الأوبئة الفتاكة بها.

- استغل القناصل الأجانب مكانتهم في الإقليم بحماية بلدانهم من تفشى الأوبئة التي تحل في برقة، في المقابل لم نجد تنبيهات منهم حينما يظهر وباء في أمكان أخرى.

- ان عشوائية الكورنتينة أدت بدورها إلى وفود الأوبئة للإقليم، إذ وقع هذا النظام بين من تلاعب بآلياته عن طريق الرشوة حيناً، وبين خوف الأهالي من الحصار الصحي الذي مثله هذا النظام أحياناً أخرى، وبين الأقليات الأوروبية التي استغلته لتنفيذ أغراضها السياسية من جهة ثالثة، وهذا ما أكدته موجات الأوبئة المتكررة التي اخترقت الحجر الصحي براً وبحراً .

- عدم الاهتمام بالحجر الصحي للمسافرين من مناطق موبوءة صحبة القوافل من جنوب الصحراء؛ سبب من أسباب انتشار الأمراض: كجدري.

- وفاة عدد كبير من الأجانب ببنغازي عام 1858م، إنما يدل على قسوة موجة الوباء، وسوء الأحوال الصحية والغذائية بها، فإنما يشير أيضاً على عدم تواجد للبعثات الطبية الأجنبية (الفرنشيسكانية)، وإلا كانوا قد لجأوا إليها حال مرضهم.

- ان إغلاق الأسواق أثناء فترة ظهور الأوبئة من قبل السلطات، أدى إلى غلاء الأسعار لاسيما أسعار الحبوب، ما أدى إلى هجرة الكثير بحثاً عن قوت يومهم.

- أجبرت الأوضاع الصحية التي كانت تعانى منها برقة؛ بعض قناصل الدول الأجنبية على تغيير حركة سفن بلدهم التجارية، وهذا أدى بدوره إلى تعطل حركة التبادل التجاري وتوقفها فترة من الزمن.

- أنه بالرغم من تقديم بعض الخدمات الصحية ببرقة، فإن الخدمات الصحية لم تصل للأهالي بدليل معاناتهم من ويلات المرض. وهو ما يشير إلى ان انشاء المستشفيات، إنما كان الهدف من ورائه هو الدعم الصحي المقدم لجنود العثمانيين.

- يعد الوباء أحد أسباب قلة الأيدي العاملة التي تقوم بالأعمال الاقتصادية، ونتيجة لذلك تم إهمال المزارع والقطعان من رعاتها وتخليهم عنها، وهو ما أدى الى انخفاض المستوى الانتاجي الذي حرم البلاد من التصدير للخارج.

- ان الاعتقاد السائد بأن الأمراض التي كانت تصيب الإنسان سببها الأرواح الشريرة، واللجوء إلى الشعوذة والاستعانة بالتعاويذ، والتمائم لطرد تلك الأرواح الشريرة، إنما يشير إلى ضعف الوضع التعليمي والثقافي بالإقليم.

- ساهم ارتفاع سعر الدواء في عدم شراء الأهالي له، نظراً لانخفاض مستواهم الاقتصادي وتفضيلهم شراء الطعام بدلا عنه.

- ان بعض الاحصائيات حول أعداد الوفيات من وباء، ربما أرقام أعدت لجهات معينة، إما مبالغ فيها لأجل التعويض أو دفع المصاريف، وإما أرقام مخفضة حتى لا تتهم الخدمات الصحية بالتقصير والاهمال.

الهوامش:

(1) الأب فرنشيسكو روفيري: عرض للوقائع البرقاوية التاريخ الكرونولوجي لبرقة (1551-1911)، ترجمة وتقديم: إبراهيم أحمد المهدوي، مراجعة: شمس الدين عرابي بن عمران، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس 2003م، ص77.

2) )فرانشيسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، تعريب وتقديم: خليفة محمد التليسى، دارالفرجانى: طرابلس - ليبيا، ( د.ت)، ص90.

(3) محمد مصطفي بازامة، ينغازي متصرفليك، ثلاثة أجزاء، قبرص، دار الحوار 1994م، ص447، 453؛ الأب فرانشيسكو روفيري، المرجع السابق، ص89.

4)) المبروك محمود صالح، التجارة البحرية لاقليم برقة خلال العهد العثماني الثاني 1835-1912م، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2012م، ص136.

(5) اقليم برقة: كانت برقة في العهد العثماني تابعة لإيالة طرابلس الغرب منذ سنة 1835م حتى سنة 1864م، وبعدها أصبحت تابعة للإدارة المركزية في العهد العثماني الثاني مباشرة حتى سنة 1871م، لتصبح جزءاً من الولاية وإدارتها حتى سنة 1878م، لتعود مرة أخرى إقليم تابع للدولة العثمانية مباشرة. للمزيد ينظر: المبروك محمود صالح، التجارة البحرية، ص11.

(6) د . م .ت . ط، ملفات الضرائب، وثيقة رقم 400/ م8 /ص، بخصوص تمرد قبيلة الدرسة لدفع الضرائب 1847م؛ آمال محمد المحجوب، المرجع السابق، ص116.

(7) فرانشيسكو روفيري، المرجع السابق، ص134، 139.

(8) د . م .ت . ط، ملفات الضرائب، وثيقة رقم 208/ م8 /ص، رسالة من أهلي قبيلة الفواخر يلتمسون تأجيل دفع الضرائب، نظراً لشدة القحط في الأعوام الماضية سنة 1848م

(9) محمد مصطفى بارزامة، المرجع السابق، ص144، 145.

(10) د . م .ت . ط، ملفات الضرائب، وثيقة رقم 178/ م7 /ص، بشأن النقص في تحصيل الضرائب بسبب هروب الناس من الوباء المنتشر ببنغازي في سنة 1858م؛ أغسطينو هزيكو، سكان برقة ودراسة تاريخية وأنثروغرافية، ترجمة: إبراهيم أحمد المهدوي، منشورات جامعة قاريونس، [سابقا]، 1998م، ص154.

(11) ملفات الضرائب، تقرير متصرف فزان، وثيقة رقم 1322 في سنة 1868م؛ الأب فرانشيسكو روفيري، المرجع السابق، ص141، 143، 146؛ خليفة محمد التليسي، حكاية مدينة طرابلس لدي الرحالة العرب والأجانب، الدار العربية للكتاب، ليبيا: تونس 1974م، ص169.

(12) محمد مصطفى بازامة، المرجع السابق، ص406.

(13) الكيلة: أو الصاع: وحدة كيل محلية تساوي "ست موازير" وهى ما يعادل الواحد منها عشرين لتراً تقريباً، وبما أن الميزورة الواحدة من الشعير يزن 11-60 كيلوا جراماً فإن صاع الشعير يزن 60-66 كيلوا جراماً أو ما يعادل قنطارا عثماني. للمزيد ينظر: الأب فرانشيسكو روفيري، المرجع السابق، ص 58.

(14) جريدة طرابلس الغرب، العدد 1197، السنة السابعة والثلاثون 18 ربيع آخر 1325م؛ سعاد محمد الجفال، العلاقات الليبية - التونسية خلال العهد العثماني الثاني (1835-1911م)، طرابلس: منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 2006م، ص 95، 96.

(15) د .م .ت . ط، جريدة طرابلس الغرب، العدد 1197، السنة السابعة والثلاثون، بتاريخ 1325هـ؛ اتورى روسى، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م ،تعريب: خليفة محمد التليسي، لبنان: دار الثقافة، 1974م، ص360؛ قاسم خلف الجميلي، صفحات من تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس 2003م، ص29؛ جيمس هاملتون، جولات في شمال أفريقيا، تعريب المبروك الصويعى، طرابلس: (د.ت)، ص140، 141.

(16) سعاد منصور علي، النشاط التجاري لميناي بنغازي في العهد العثماني الثاني 1835-1911م، كلية الآداب، جامعة قاريونس[سابقا]، 2011م، ص113؛ الأب فرانشيسكو روفيري، المرجع السابق، ص 98.

(17) الوثائق العثمانية، مصدر السابق، الوثيقة رقم 162، ص287.

(18) محمد مصطفى بازاما، المرجع السابق، ص44، 59؛ فرانشسكو روفيرى، المرجع السابق، ص96.

(19) محمود أحمد الديك، ملامح عن الحالة الصحية في ليبيا خلال العهد العثماني، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ص82؛ الأب فرانشيسكو روفيري، المرجع السابق، ص96، 98.

(20) محمود أحمد الديك، ملامح عن الحالة الصحية، ص86؛ محمد مصطفى بازاما، المرجع السابق، ص59.

(21) الأب فرانشيسكو روفيري، المرجع السابق، ص96، 98؛ محمد مصطفى بازاما، المرجع السابق، ص 75-139.

(22) خالد محمد الهدار، "مدونات الرحالة الأجانب عن الأوضاع الصحية في برقة منذ القرن الثامن عشر حتى أوائل القرن العشرين"، الأوضاع الصحية في ليبيا 1835-1950 أعمال الندوة العلمية التاسعة التي عقدت بمدينة المرج في الفترة 6/30 إلى 2001/7/4، تحرير محمود أحمد الديك، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 2009م، ص67.

23) ) المرجع نفسه، ص67؛ الأب فرانشيسكو روفيري، المرجع السابق، ص123.

(24) محمد مصطفى بازما، المرجع السابق، ص179، 180؛ الأب فرانشيسكو روفيري، المرجع السابق، ص 122-123؛ عبد الرازق أحمد النوصيري، الجالية المالطية في طرابلس الغرب ودورها الاقتصادي في العهد العثماني، مجلة البحوث التاريخية، السنة الحادية والثلاثون، العدد الأول، طرابلس: منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، يناير 2009م، ص 116.

(25) م . ج . ل . ط، ملفات الصحة، وثيقة رقم 146/ج/25، بخصوص ظهور وباء الطاعون في مدينة بنغازي بتاريخ 1858م.

(26) محمد مصطفى بازامه، المرجع السابق، ص145-246؛ محمود أحمد الديك، المرجع السابق، ص 236؛ الأب فرانشيسكو روفيري، المرجع السابق، ص 148؛ سعاد محمد الجفال، المرجع السابق، ص98-100.

(27) الأب فرانشيسكو روفيري، المرجع السابق، ص 152؛ المبروك محمود صالح، المرجع السابق، ص 111.

(28) د . م . ت . ط، وثيقة غير مصنفة، مؤرخه في 21 جمادى الثاني 1292هـ و7 ذو القعدة 1292هـ/ سنة 1875م.

(29)محمود أحمد الديك،" الأوضاع الصحية في طرابلس (ليبيا) منذ العهد العثماني وحتى فترة الاستعمار الإيطالي"، الأوضاع الصحية في ليبيا 1835-1950 أعمال الندوة العلمية التاسعة التي عقدت بمدينة المرج في الفترة 6/30 إلى 2001/7/4، تحرير: محمود أحمد الديك، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس 2009م، ص239.

(30) سعاد محمد الجفال، المرجع السابق، ص98.

(31) جميس هاملتون، المرجع السابق، ص140، 141؛ محمود أحمد الديك، ملامح عن الحالة الصحية، ص124 .

(32) محمود أحمد الديك، المرجع نفسه، ص97؛ أحمد صدقي الدجاني، وثائق تاريخ ليبيا الحديث - الوثائق العثمانية 1881-1911م، جمع وترجمة: عبد السلام أدهم، منشورات: جامعة قاريونس [سابقا]، 1971م، ص63؛ محمد مصطفى بازاما، المرجع السابق، ص 232؛ أنتوني جوزيف كاكيا، ليبيا خلال الاحتلال العثماني الثاني 1835-1911، دار الفرجاني طرابلس، ليبيا، 1975م، ص21- 104. .؛ المبروك محمود صالح، الأوضاع الصحية في اقليم برقة خلال العهد الثاني ،رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، 2006م، ص 122.

(33) سعيد عبد الرحمن الحنديري، المصادر وإشكالية المنهج، الأوضاع الصحية في ليبيا 1835-1950، أعمال الندوة العلمية التاسعة التي عقدت بمدينة المرج سنة 2001م/ تحرير: محمود أحمد الديك، طرابلس: منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2009م، ص 31.

(34) الكبة: هو الاسم المحلى الذي يعرف به وباء الطاعون في موروث سكان إقليم برقة.

(35) فرانشيسكو روفيرى، المرجع السابق، ص161، 162؛ محمد مصطفى بازاما، المرجع السابق، ص202، 203؛ ملفات الصحة، وثيقة رقم 146/ج/60، وهى بخصوص إرسال المعونات إلى برقة من جراء القحط والغلاء سنة 1892م؛ ووثيقة رقم 146/ج/57، بشأن الخصوص؛ دار أحمد النائب الأنصاري، وثيقة رقم 9 / بتاريخ 17/ أكتوبر /1912م.

(36) د . م . ت . ط، ملفات مختلفة المواضيع، وثيقة غير مصنفة، رقم 43، (د-ت) بخصوص نداء الوالي إلى الفلاحين.

(37) الأب فرنشيسكو روفيري، المرجع السابق، ص 168.

(38) سجل المحاكم الشرعية طرابلس، رقم 1273، ربيع الثاني/ 1289هـ؛ "تاريخ القوات المسلحة التركية" الحرب العثمانية - الإيطالية 1911-1912، ترجمة: محمد الأسطى وعلي إعزازي، منشورات: مركز جهاد الليبيين للدارسات التاريخية طرابلس 1988م، ص88؛ قاسم الجميلى، المرجع السابق، ص110.

(39) محمد مصطفي بازاما، المرجع السابق، ص148. صلاح صالح عبد المولى، ملكية الأرض واستغلالها في إقليم برقة خلال العهد العثماني الثاني (1835-1912)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآدب، جامعة عمر المختار 2005م، ص122.

(40) الأب فرانشيسكو روفيرى، المرجع السابق، ص82؛ رؤوف محمد بن عامر، تطور الوضع الصحي في ليبيا، دار الكتاب العربية، 1997م، ص94؛ محمود أحمد الديك،" الأوضاع الصحية في طرابلس (ليبيا) منذ العهد العثماني، ص229.

(41) جميس هاملتون، المرجع السابق، ص140، 141 ؛ محمد مصطفي بازاما، المرجع السابق، ص202، 203 ؛ الاب فرانشيسكو روفيرى، المرجع السابق، ص161، 162 ؛ أمال محمد المحجوب، الأوبئة والمجاعات في ولاية طرابلس الغرب (1835-1911)، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الآداب، جامعة الفاتح، 2002م، ص49؛ فوزي السيد السيد المصري، تاريخ الأوبئة والصحة العامة في مصر 1813-1882م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا 1989م، ص49.

42)) أمال محمد المحجوب، المرجع السابق، ص75 ؛ الاب فرانشيسكو روفيرى، المرجع السابق، ص162.

(43) م . ج . ل . ط، ملفات الصحة، وثيقة رقم 146/ج /23، بخصوص قائمة تحوى عدة أمراض والمتوفين منها في شهر مايو/ 1857م ببنغازي؛ محمود أحمد الديك، المرجع السابق، ص224، 225.

(44) محمد مصطفي بازاما، المرجع السابق، ص148. ؛ ماتويزيو، رحلة إلى طرابلس وبرقة 1901-1907م، ترجمة: جمعة عطية حسين المحفوظى، منشورات جامعة قاريونس [سابقا]، بنغازي 2002م، ص140.

(45) محمود أحمد الديك، ملامح عن الحالة الصحية، ص91، 92؛ رؤوف محمد بن عامر، المرجع السابق، ص94؛ محمد مصطفى بازامه، المرجع السابق، ص202-309؛ جميس هاملتون، المرجع السابق، ص140، 141 ؛ فرانشيسكو روفيرى، المرجع السابق، ص161، 162. ؛ عفاف البشير المبروك، المرأة في المجتمع الليبي خلال العصر العثماني الثاني 1835-1911م، وزارة الثقافة والمجتمع المدني، طرابلس، 2008م، ص288.

(46) قاسم خلف الجميلى، المرجع السابق، ص29؛ تيسير بن موسى، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، الدار العربية للكتاب، طرابلس 1988م، ص280؛ محمود أحمد الديك، ملامح عن الحالة الصحية في ليبيا، ص95.

(47) جميس هاملتون، المرجع السابق، ص140، 141؛ محمود أحمد الديك، ملامح عن الحالة الصحية، ص124.

(48) الوثائق العثمانية - المجموعة الأولى، وثيقة رقم 37، ص172؛ أبوالقاسم إبراهيم، المهاجرين الليبيين في الولاية التونسية، 1831-1861م، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ص78.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق:

1- دار المحفوظات التاريخية – طرابلس

- ملفات الضرائب:

– وثيقة رقم 400/ م8 /ص، بخصوص تمرد قبيلة الدرسة لدفع الضرائب 1847م.

- وثيقة رقم 178/ م7 /ص، بشأن النقص في تحصيل الضرائب بسبب هروب الناس من الوباء المنتشر ببنغازي في سنة 1858م.

- وثيقة رقم 208/ م8 /ص، رسالة من أهلي قبيلة الفواخر يلتمسون دفع الضرائب نظراً لشدة القحط في الأعوام الماضية سنة 1848م؛

- تقرير متصرف فزان، وثيقة رقم 1322 في سنة 1868م.

- وثيقة غير مصنفة، مؤرخه في 21 جمادى الثاني 1292هـ و7 ذو القعدة 1292هـ/ سنة 1875م.

-ملفات مختلفة المواضيع، وثيقة غير مصنفة، رقم 43، (د-ت) بخصوص نداء الوالي إلى الفلاحين.

– ملفات الصحة:

- وثيقة رقم 146/ج/60، وهى بخصوص إرسال المعونات إلى برقة من جراء القحط والغلاء سنة 1892م.

- ووثيقة رقم 146/ج/57.

2-مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية – طرابلس:

-ملفات الصحة، وثيقة رقم 146/ج/25، بخصوص ظهور وباء الطاعون في مدينة بنغازي بتاريخ 1858م.

- ملفات الصحة، وثيقة رقم 146/ج /23، بخصوص قائمة تحوى عدة أمراض والمتوفين منها في شهر مايو/ 1857م ببنغازي.

–3 سجل المحاكم الشرعية طرابلس،

- سجل رقم ،1277، ربيع الثاني 1210هـ؛

-سجل رقم 1273، ربيع الثاني/ 1289هـ؛

3-دار أحمد النائب الأنصاري،

- وثيقة رقم 9 / بتاريخ 17/ أكتوبر /1912م.

ثانياً: الكتب:

-أحمد صدقي الدجاني، وثائق تاريخ ليبيا الحديث - الوثائق العثمانية 1881-1911م، جمع وترجمة: عبد السلام أدهم، منشورات: جامعة قاريونس [سابقا]، 1971م.

- اتورى روسى، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م ،تعريب: خليفة محمد التليسي، لبنان: دار الثقافة، 1974م.

- أغسطينو هزيكو، سكان برقة ودراسة تاريخية وأنثروغرافية، ترجمة: إبراهيم أحمد المهدوي، منشورات جامعة قاريونس، [سابقا]، 1998م.

-"تاريخ القوات المسلحة التركية" الحرب العثمانية - الإيطالية 1911-1912، ترجمة: محمد الأسطى وعلي إعزازي، منشورات: مركز جهاد الليبيين للدارسات التاريخية، طرابلس 1988م.

- تيسير بن موسى، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، 1988م.

- رؤوف محمد بن عامر، تطور الوضع الصحي في ليبيا، دار الكتاب العربية، ليبيا- تونس، 1997م.

- جيمس هاملتون، جولات في شمال أفريقيا، تعريب المبروك الصويعى، طرابلس: (د.ت).

-خليفة محمد التليسي، حكاية مدينة طرابلس لدي الرحالة العرب والأجانب، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس 1974م.

- قاسم خلف الجميلي، صفحات من تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس 2003م.

- أبوالقاسم إبراهيم، المهاجرين الليبيين في الولاية التونسية، 1831-1861م، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس.

- سعاد محمد الجفال، العلاقات الليبية - التونسية خلال العهد العثماني الثاني (1835-1911م)، طرابلس: منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 2006م.

- عفاف البشير المبروك، المرأة في المجتمع الليبي خلال العصر العثماني الثاني 1835-1911م، وزارة الثقافة والمجتمع المدني، طرابلس، 2008م.

- الأب فرنشيسكو روفيري: عرض للوقائع البرقاوية التاريخ الكرونولوجي لبرقة (1551-1911)، ترجمة وتقديم: إبراهيم أحمد المهدوي، مراجعة: شمس الدين عرابي بن عمران، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس 2003م.

- فرانشيسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، تعريب وتقديم: خليفة محمد التليسى، دار الفرجانى: طرابلس - ليبيا، (د.ت).

- ماتويزيو، رحلة إلى طرابلس وبرقة 1901-1907م، ترجمة: جمعة عطية حسين المحفوظى، منشورات جامعة قاريونس [سابقا]، بنغازي 2002م.

- محمد مصطفى بازاما، المرجع السابق، ص 232؛ أنتوني جوزيف كاكيا، ليبيا خلال الاحتلال العثماني الثاني 1835-1911، دار الفرجاني طرابلس، ليبيا، 1975م.

- محمد مصطفي بازامة، بنغازي متصرفليك، ثلاثة أجزاء، قبرص، دار الحوار 1994م.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

- أمال محمد المحجوب، الأوبئة والمجاعات في ولاية طرابلس الغرب (1835-1911)، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الآداب، جامعة الفاتح [سابقا]، 2002م.

- فوزي السيد السيد المصري، تاريخ الأوبئة والصحة العامة في مصر 1813-1882م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا 1989م.

- سعاد منصور علي، النشاط التجاري لميناي بنغازي في العهد العثماني الثاني 1835-1911م، كلية الآداب، جامعة قاريونس [سابقا] 2011م.

- صلاح صالح عبد المولى، ملكية الأرض واستغلالها في إقليم برقة خلال العهد العثماني الثاني (1835-1912)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآدب، جامعة عمر المختار 2005م.

-المبروك محمود صالح، التجارة البحرية لاقليم برقة خلال العهد العثماني الثاني 1835-1912م، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2012م.

- المبروك محمود صالح، الأوضاع الصحية في إقليم برقة خلال العهد الثاني ،رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، 2006م.

رابعاً: المجلات العلمية:

- عبد الرازق أحمد النوصيري، الجالية المالطية في طرابلس الغرب ودورها الاقتصادي في العهد العثماني، مجلة البحوث التاريخية، السنة الحادية والثلاثون، العدد الأول، طرابلس: منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، يناير 2009م.

- محمود أحمد الديك، ملامح عن الحالة الصحية في ليبيا خلال العهد العثماني، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

خامساً: المؤتمرات والندوات:

- خالد محمد الهدار، "مدونات الرحالة الأجانب عن الأوضاع الصحية في برقة منذ القرن الثامن عشر حتى أوائل القرن العشرين"، الأوضاع الصحية في ليبيا 1835-1950 أعمال الندوة العلمية التاسعة التي عقدت بمدينة المرج في الفترة من 6/30 إلى 2001/7/4م، تحرير محمود أحمد الديك، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس 2009م.

- سعيد عبد الرحمن الحنديري، المصادر وإشكالية المنهج، الأوضاع الصحية في ليبيا 1835-1950، أعمال الندوة العلمية التاسعة التي عقدت بمدينة المرج سنة 2001م/ تحرير: محمود أحمد الديك، طرابلس: منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2009م.

- محمود أحمد الديك،" الأوضاع الصحية في طرابلس (ليبيا) منذ العهد العثماني وحتى فترة الاستعمار الإيطالي"، الأوضاع الصحية في ليبيا 1835-1950 أعمال الندوة العلمية التاسعة التي عقدت بمدينة المرج في الفترة 6/30 إلى 2001/7/4، تحرير: محمود أحمد الديك، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس 2009م.

سادساً: الصحف:

- جريدة طرابلس الغرب، العدد 1197، السنة السابعة والثلاثون 18 ربيع آخر 1325م.

- جريدة طرابلس الغرب، العدد 1195، السنة السابعة والثلاثون، بتاريخ 1907م.